طولكرم تختنق اقتصاديا.. أسواق خاوية وتجار على حافة الانهيار

طولكـرم- وفا- هـدى حبايب- تعيـش مدينة طولكـرم أوضاعـا اقتصادية ومعيشـية بالغة الصعوبة في ظل عدوان الاحتلال الإسـرائيلي المتواصـل، وما يرافقه من تشـديد للإجراءات العسكرية، الأمر الذي أدى إلى شلل شبه كامل فـي الحركة التجارية وتراجع غير مسـبوق في النشاط الاقتصادي داخل المدينة.

وعلـى مدار 468 يوما، تواصـل قوات الاحتلال عدوانها على مدينة طولكرم ومخيميها (طولكرم ونور شـمس)، فـي واحـدة من أطـول وأعنف موجات التصعيد التي شهدتها المحافظة، وسط حصار مشـدد واقتحامات متكررة رافقها تدمير واسـع للبنية التحتية والمنازل والمنشـآت، إلى جانب تهجير آلاف المواطنين قسرا من منازلهم.

وألقى هذا الواقع بظلاله الثقيلة على الجانبين الاقتصادي والإنساني، في ظل تشديد الإجراءات العسـكرية علـى الحواجز الرئيسـية المحيطة بالمدينـة، لا سـيما حاجـز عناب شـرقاً وبوابة جبـارة جنوباً، إضافة إلى الإغلاق الكامل لحاجز شـوفة جنوب شـرق المدينة، ما حد من وصول الزائرين وأعاق حركة المواطنين والعمال، الذين فقـد الآلاف منهم مصادر رزقهـم بعد منعهم من الوصـول إلى أماكن عملهـم داخل أراضي عام 1948.

وتفاقمـت الأزمـة الاقتصاديـة مع منـع دخول المواطنين من أراضي عام 1948 إلى طولكرم، خاصـة خلال أيام السـبت، ما انعكس بشـكل مباشر على الأسـواق التي كانت تعتمد بدرجة كبيرة عليهم، لتبدو شـوارع المدينة وأسـواقها شـبه خالية في مشـهد يعكس حجـم التدهور الاقتصادي الذي تعيشه المحافظة.

وباتت الأسـواق التي كانت تشهد حركة نشطة وحيويـة خاصة يوم السـبت، تعانـي اليوم من ركـود غير مسـبوق، مـع انخفـاض واضح في القدرة الشرائية وتراجع كبير في حجم المبيعات، الأمـر الذي دفع العديد مـن التجار إلى تقليص أعمالهـم أو إغـلاق محالهم وتسـريح عمالهم بسبب تراكم الخسائر.

ويحذر تجار وأصحاب محال من أن استمرار هذه الإجراءات يهدد بانهيار قطاعات اقتصادية حيوية فـي المدينة، فـي ظل غياب حلـول أو تدخلات حقيقية للتخفيف من حدة الأزمة.

ويقـول التاجـر عصام ياسـين، صاحـب محل ملابـس في أحـد المجمعـات التجارية وسـط السـوق، إن الحركـة التجارية تراجعت بشـكل كبيـر جدا، مضيفـا أن أيام السـبت التي كانت تشـهد اكتظاظا بالمتسوقين أصبحت تمر دون أي حركة تذكر، وان هناك أياما لا يتمكن خلالها التجار حتى من تغطية تكاليف التشغيل.

وأشـار المواطن محمد إبراهيـم (45 عاماً) إلى أن المدينـة فقـدت جـزءا كبيـرا مـن حيويتها الاقتصاديـة، مؤكـدا أن الظـروف المعيشـية الصعبـة وارتفاع الأسـعار وقلة الرواتـب، أثرا بشكل مباشر على قدرة المواطنين الشرائية.

وقالت المواطنة أم لؤي إن الخروج للتسوق أصبح محدودا بالكاد لتوفيـر الطعام، في ظل ارتفاع تكاليف المعيشة، وانخفاض نسبة صرف رواتب الموظفين، وانقطاع العمال عن أعمالهم بسبب الحصار والإغلاقات.

وفـي تعقيبـه علـى الواقـع الاقتصـادي فـي المحافظة، قال رئيس الغرفة التجارية الصناعية الزراعيـة في طولكرم قيس عوض، لمراسـلة "وفـا"، إن طولكرم باتت من أسـوأ المحافظات الفلسـطينية اقتصاديا نتيجة استمرار العدوان وإغلاق الحواجز وفقدان آلاف العمال لأعمالهم، إلى جانب تراجع نسبة صروف رواتب الموظفين، مع اسـتمرار احتجاز إسرائيل لعائدات الضرائب الفلسـطينية (المقاصـة)، الأمر الـذي انعكس بصـورة مباشـرة علـى الحركـة التجاريـة والاقتصادية.

وأوضـح عـوض أن المحافظة تمـر بواحدة من أصعب المراحل الاقتصادية في تاريخها، مشيراً إلـى أن العديـد من المحـال التجارية سـرحت موظفيها، فيما اضطر بعض التجار للبيع برأس المال فقط لتأمين احتياجاتهم المعيشية.

وأضـاف أن المدينة فقدت نحو 75٪ من زوارها القادميـن مـن أراضـي عـام 1948 بسـبب إغـلاق الحواجز وتشـديد الاحتلال من إجراءاته العسـكرية، الأمر الذي أدى إلـى تراجع حاد في الحركة الشرائية، لافتا إلى أن عددا من المنشآت التجاريـة والصناعيـة بات يعمل بـدوام جزئي يقتصر على يومين أو ثلاثة أيام أسبوعياً.

وأشـار إلـى أن ارتفاع أسـعار المحروقات فاقم الأزمة عبر زيادة تكاليف النقل وأسـعار السلع، ما أثر بشكل مباشـر على المواطنين والحركة التجارية.

وبيـن عوض أن نزوح سـكان مخيمي طولكرم ونور شـمس إلى القـرى والضواحي المحيطة أدى إلى تراجع النشـاط التجاري داخل المدينة، بعد انتقال القوة الشـرائية إلـى المناطق التي نزح إليها السكان.

وأكـد أن الاقتحامـات المتكـررة وتواجـد آليات الاحتلال في الأسواق، إلى جانب مداهمة المحال التجاريـة والمقاهي، خلق حالة من الخوف لدى المواطنيـن والمتسـوقين، فضـلا عـن إغلاق المدخل الرئيسـي المحاذي لمخيم نور شمس، ما زاد من عزل المدينة اقتصادياً.

وأضـاف أن المواطنين مـن أراضي الـ 48 يواجهون معاناة كبيرة عند دخول المدينة أو مغادرتهـا، خاصـة عبـر حاجـزي عناب وجبارة، بسبب الإغلاقات المفاجئة، ما يدفع الكثيرين للعزوف عن زيارة المدينة.

وأوضح عـوض أن الغرفة التجارية حاولت خـلال الفتـرة الماضيـة إنعـاش الحركة الاقتصاديـة عبـر تنظيـم مهرجانـات تسـويقية وبازارات تجاريـة، إلا أن ضعف القدرة الشـرائية حـال دون تحقيق نتائج ملموسة.

وأكـد أن تداعيـات العـدوان طالت مختلف القطاعات، بمـا فيها التعليـم والصناعة، مشـيرا إلـى أن العديـد مـن المصانـع والمؤسسـات خفضت أيام العمل للحفاظ على استمرار الموظفين في وظائفهم.

ولفـت عوض إلـى أن الأزمة باتت واضحة حتى في شـارع باريس، أحد أبرز الشوارع التجارية في المدينة، حيث عرض عدد من التجار محالهم للبيع، فيما اضطر مواطنون إلى تقليص إنفاقهم بشـكل حاد، ووصل الأمر ببعضهم إلى بيع مقتنيات شـخصية لتأمين احتياجاتهم الأساسية.

وأشـار كذلك إلى الخسـائر الكبيـرة التي تكبدها المزارعون نتيجة صعوبة تسويق منتجاتهم وإغلاق المعابر، مبيناً أن الأزمة انعكست أيضا على أوضاع الغرفة التجارية نفسها، بعد تراجع عدد المنتسبين من نحو 2800 منتسب سابقا إلى قرابة 530 فقط حاليـا. وأوضح عوض أن هـذا التراجع أثر علـى قـدرة الغرفة والبلدية على تقديم الخدمـات، وأدى إلى تقليص المسـاهمات الماليـة والاكتفـاء بالـكاد بتأميـن رواتب الموظفيـن، مبينـا أن الغرفـة التجاريـة تقدمـت بمطالب للحكومة لإعفـاء التجار في المحافظة من الضرائب ورسوم الحرف.

وأكد أن الغرفة التجارية تعمل على تنفيذ خطوات للتخفيف من حدة الأزمة، من بينها السـعي لفتح شارع الحرش شرق المدينة لتسـهيل وصول الزوار، إلى جانب متابعة مشـروع تأهيل شـارع نور شمس والبنية التحتية المحيطة به بعد مخاطبة الحكومة، حيـث تم الموافقة عليـه، والذي رُصد له تمويـل بقيمـة ثلاثة ملايين يـورو، ومن المتوقع طرح عطائه خلال الفترة المقبلة.

وأشـار عوض إلى اسـتمرار جهود الغرفة التجاريـة فـي معالجـة القضايـا الماليـة والضريبيـة للتجار بطرق ودية، إلى جانب التواصل مع البنوك لمحاولة التخفيف من الأعبـاء المالية المفروضـة عليهم ضمن الإمكانيات المتاحة.

تقرير: طرق التفافية بمليارات الشواقل لتكريس الاستيطان وعزل الفلسطينيين في الضفة

نابلس– الحياة الجديدة- حذر المكتب الوطني للدفاع عن الأرض ومقاومة الاسـتيطان، في تقريـره الأسـبوعي، من تصعيد إسـرائيلي واسع في مشاريع البنية التحتية الاستيطانية فـي الضفة الفلسـطينية المحتلة، عبر ضخ مليـارات الشـواقل في شـق طـرق التفافية جديدة وتوسيع المستوطنات وربطها بالداخل الإسـرائيلي، فـي إطـار مخطـط متسـارع يهـدف إلى تكريس الضـم الفعلي للأراضي الفلسـطينية وتعميق عزل المـدن والبلدات الفلسطينية عن بعضها البعض.

وأوضـح التقرير أن وزير المالية الإسـرائيلي ووزير الاستيطان في وزارة الجيش بتسلئيل سـموتريتش، ووزيـرة النقـل والمواصـلات ميري ريغيف، أعلنـا تخصيص 1.075 مليار شـيقل إضافية لطـرق المسـتوطنات خلال الأعـوام الممتدة بيـن 2026 و2028، تضاف إلـى سـبعة مليـارات شـيقل سـبق رصدها لهذا الغرض خلال السـنوات الأخيرة. واعتبر التقريـر أن هذه المخصصـات تعكس حجم الأولويـة التي تمنحها الحكومة الإسـرائيلية للمشروع الاستيطاني، إذ تمثل نحو 30٪ من ميزانية الطرق بين المدن في إسرائيل، رغم أن المسـتوطنين يشكلون نحو 3٪ فقط من السكان الإسرائيليين.

وأشار المكتب الوطني إلى أن حكومة الاحتلال استثمرت خلال السنوات الماضية مبالغ ضخمة فـي تطويـر الطـرق الالتفافية فـي الضفة الغربيـة، بهدف تسـهيل إقامة مسـتوطنات جديدة وتوسيع المستوطنات القائمة، إضافة إلى خلق شبكة مواصلات تربط المستوطنات ببعضهـا وبالداخـل الإسـرائيلي دون المرور بالتجمعات الفلسـطينية. ولفـت التقرير إلى أن سـموتريتش كان قد أعلـن، خلال مؤتمر لحـزب "الصهيونيـة الدينيـة" فـي حزيـران 2024، تخصيـص سـبعة مليـارات شـيقل لطرق المستوطنات على مدى خمس سنوات،

بمتوسط سنوي يصل إلى 1.4 مليار شيقل.

وبحسب التقرير، تشمل المشاريع الجديدة طرقاً قيد التنفيـذ أو قريبة من بدء العمل، من بينها محور المحاجـر، وطريـق جابا الالتفافي، ونفق قلنديا، وطريـق العيزرية–الزعيـم، والطريق الدائري الشرقي في القدس، إلى جانب مشاريع في رام اللّه وبيت لحم وقلقيلية ونابلس وجنين والخليـل والأغـوار. كمـا تتضمـن المخططات مشاريع إعداد وتخطيط قانوني وتنفيذي لطرق جديـدة تربط المسـتوطنات الكبرى بشـبكات الطرق الرئيسـية، بما في ذلك شـارع 60 الذي يختـرق الضفة الفلسـطينية من شـمالها إلى جنوبها. وأكد التقرير أن حكومة الاحتلال باشرت منذ تشـكيلها نهاية عام 2022 بتنفيذ مشاريع طرق التفافية واسـعة، من بينها طريق حوارة الالتفافـي، وطريـق العـروب، وطريـق اللبن الغربية، وطريق النبي إلياس، والطوق الشرقي حـول القـدس، إضافة إلى توسـيع شـارع 60 وطريق "غوش عصيون–البحر الميت". وأوضح أن إسرائيل شقت خلال السنوات الماضية أكثر مـن 952 كيلومتـراً من الطـرق الالتفافية، ما ساهم في تقطيع أوصال الضفة الغربية والحد من التوسع العمراني الفلسطيني.

وفي موازاة مشـاريع الطرق، كشـف التقرير عن تسارع كبير في وتيرة البناء الاستيطاني، مشـيراً إلـى أن ما يسـمى المجلـس الأعلى للتخطيـط في الإدارة المدنيـة يناقش حالياً مخططـات لبنـاء 643 وحـدة اسـتيطانية جديـدة، إضافـة إلـى 517 وحدة أخـرى في مستوطنتي "ماسـوعا" و"محانيه غادي" في الأغوار الشمالية. وبذلك يرتفع عدد الوحدات الاسـتيطانية التـي تمـت المصادقـة عليها أو مناقشـتها خـلال عـام 2026 إلـى 3732 وحدة، بينها نحو 1338 وحدة في مسـتوطنة "قدوميم" التي يقيم فيها الوزير سموتريتش.

وأشار التقرير إلى أن حكومة الاحتلال تواصل شـرعنة البـؤر الاسـتيطانية وتحويلهـا إلى مستوطنات قائمة، كما حدث مع بؤرة "محانيه غـادي" التي جرى الاعتراف بها رسـمياً خلال تموز 2024، إلى جانب بؤر أخرى في مسـافر يطا والأغوار الشـمالية. كما نقل التقرير عن صحيفـة "يديعـوت أحرونـوت" أن إسـرائيل تعتـزم إقامـة مسـتوطنتين جديدتيـن في الأغوار الشمالية هما "بيزك" و"تامون"، ضمن خطـة أوسـع وضعهـا مجلس المسـتوطنات لإنشاء 18 مستوطنة جديدة في المنطقة.

وأكـد المكتب الوطني أن عام 2026 يشـكل "نقطة تحول حاسمة" في مسار الاستيطان، إذ تمـت المصادقـة منـذ تشـكيل الحكومة الحالية على أكثر من 100 مسـتوطنة وبؤرة اسـتيطانية ومزرعة رعوية. وكشف التقرير أن مجلس الوزراء الإسـرائيلي صادق، خلال اجتماع سـري عقد بالتزامن مـع الحرب على إيـران، على إقامـة 34 مسـتوطنة إضافية، وسط تكتم شديد خشية ردود الفعل الدولية.

وفي سياق متصل، حذر التقرير من المخاطر المترتبـة على تنفيذ المخطط الاسـتيطاني في منطقة "E1" شـرق القدس، الذي يهدف إلـى بنـاء آلاف الوحدات الاسـتيطانية وربط مستوطنة "معاليه أدوميم" بالقدس، ما يهدد بشكل مباشر التواصل الجغرافي الفلسطيني في الضفة. وأشـار إلـى رسـالة وقعها 448 مسؤولاً أوروبياً سابقاً، بينهم مسؤولون كبار فـي الاتحاد الأوروبـي، دعوا فيهـا إلى اتخاذ إجراءات عاجلة لوقف ما وصفوه بـ"الضم غير القانوني" الذي تنفذه إسـرائيل في الأراضي الفلسطينية المحتلة.

كما استعرض التقرير تحذيرات جمعية "عير عميـم" الإسـرائيلية، التي أكدت أن سياسـة الضـم الإسـرائيلية حول القـدس تؤدي إلى تهجيـر منهجـي للفلسـطينيين، خاصة في ظل التوسـع الاسـتيطاني في منطقة "E1"، وشـق طـرق ومشـاريع بنيـة تحتيـة بمئات ملايين الشواقل تهدف إلى ربط المستوطنات بالقـدس وعـزل المناطق الفلسـطينية عن بعضها. كما أشار التقرير إلى تصاعد المخاطر التي تهدد المسجد الأقصى المبارك، في ظل دعـوات أطلقتها جماعات "الهيكل" المتطرفة لتنفيـذ اقتحامات واسـعة للمسـجد خلال ما يسـمى "ذكرى توحيد القدس"، بالتعاون مع شـخصيات سياسية إسـرائيلية. كما حذر من فتـوى أصدرها الحاخام المتطرف دوف ليؤور تتيـح لوزير الأمـن القومي إيتمـار بن غفير اقتحـام جميع مرافق المسـجد الأقصى، بما فيها المسجد القبلي وقبة الصخرة، في خطوة اعتبرهـا التقريـر تصعيداً خطيراً يسـتهدف تغييـر الوضـع القائم فـي الحرم القدسـي الشريف.

وعلـى صعيـد آخـر، توقـف التقريـر عنـد تصريحـات قائـد المنطقـة الوسـطى فـي جيـش الاحتـلال آفي بلـوط، التي أقـر فيها بوجود سياسـة تمييـز واضحة فـي التعامل مع الفلسطينيين والمستوطنين في الضفة. وأوضـح بلـوط أن جيـش الاحتـلال يتجنـب إطلاق النار على المستوطنين حتى في حالات الاعتداء، خشـية "التداعيات المجتمعية"، في حين يواصـل اعتماد قواعد اشـتباك صارمة بحق الفلسـطينيين أدت إلى مقتل عشـرات المواطنين خلال العام الماضي.

واعتبر المكتب الوطنـي أن هذه التصريحات تؤكـد ما تذهـب إليه تقاريـر حقوقية دولية بشـأن تكريس إسـرائيل لنظام "أبارتهايد" قانوني وميداني فـي الضفة الغربية، يقوم علـى ازدواجية واضحة فـي تطبيق القانون واستخدام القوة.

كما أشـار التقرير إلى قرار مجلس الشـيوخ في ولايـة أريزونا الأميركية اعتماد مصطلح "يهودا والسـامرة" بدلاً من "الضفة الغربية" في الوثائق الرسمية، معتبراً أن الخطوة تأتي ضمـن محاولات دعـم الرواية الاسـتيطانية الإسـرائيلية والتأثير على الخطاب السياسي الأميركي تجاه الأراضي الفلسطينية المحتلة.

قطار الحرمين السريع يرفع جاهزيته لخدمة ضيوف الرحمن بـ 5300 رحلة خلال موسم حج 1447هـ

المدينـة المنورة- وفا- يُشـكّل قطـار الحرمين السريع في المدينة المنورة عنصرًا محوريًا ضمن منظومة النقل والخدمات اللوجسـتية، من خلال تكامله مع مختلف وسائل النقل وارتباطه المباشر بمطـار الملك عبد العزيز الدولي؛ بما يسـهم في تسـهيل تنقّل ضيوف الرحمن بين مكة المكرمة والمدينة المنورة خلال موسم حج 1447هـ.

وقـال المتحـدث الرسـمي للخطـوط الحديديـة السـعودية (سـار) خالد بـن يوسـف الفرحان، إن الخطة التشـغيلية لقطار الحرمين السـريع خلال موسـم حج هذا العام تتضمن تشـغيل أكثر من (5300) رحلة، وتوفير أكثر من (2.21) مليون مقعد لنقل ضيوف الرحمن بين مكة المكرمة والمدينة المنـورة، مـرورًا بالمحطـات الرئيسـة في جدة، ومطار الملك عبد العزيـز الدولي، ومدينة الملك عبد اللّه الاقتصادية.

وبيّـن الفرحان أن الأسـطول التشـغيلي لقطار الحرمين السريع يضم (35) قطارًا، بسعة تصل إلى (417) مقعدًا للقطار الواحد، فيما يُعد القطار من أسـرع القطارات في العالم بسرعة تشغيلية تصل إلى (300) كيلومتر في السـاعة، ويختصر زمن الرحلة بيـن مكة المكرمة والمدينة المنورة إلى نحو سـاعتين و(15) دقيقـة، بما يعزز كفاءة التنقل بين المدينتين المقدستين خلال الموسم.

وأشـار إلى أن عدد الرحلات اليومية سيصل خلال أوقات الذروة إلى أكثر من (140) رحلة يوميًا، فيما ستشـهد محطة المدينة المنـورة رحلة وصول أو مغادرة كل (25) إلى (30) دقيقة، بما يسـهم في تلبية الطلب المرتفع وتسهيل تنقل الحجاج.

ويأتي هـذا التكامـل والتشـغيل المنظّم لقطار الحرمين السـريع امتدادًا للجهود المبذولة ضمن منظومة النقل والخدمات اللوجستية في المملكة، الهادفة إلى تسهيل حركة ضيوف الرحمن، وتوفير خيارات نقل آمنة وسريعة وذات كفاءة عالية، بما يواكـب الزيادة الكبيـرة في أعـداد الحجاج خلال موسم الحج.